

وفيات الأئمة

[8] استطرفته، وعقدتهما مع ما استحسنته، ولا أدعي البراءة من الغيب، وتحصنت بأني
عن أرجاف المراء وجنود الريب، على كلام مختصر رقيق، وأسلوب مستحسن أنيق، مسترقاً من أني
نفسى الامارة من الرياء والاعجاب، مسترففاً توفيقه في سلوك الحق والصواب، سائلاً منه أن
يجعله مدخراً ليوم الحساب، منتظراً به الشفاعة يوم المآل، ملتزماً بعض ما التزمه المؤلف
الاول، معولاً على ما نقله وربما عليه المعول فقد أغير في الشعر، وقد أحذف منه وربما أذكر
بعض الرواية في سلك مناسبتة، بم يعن لي ذكر بعضها الآخر مع ما ينتظم به فلا يعجل باللوم
علي عجل، ولا يبتدر في الاعابة إلي ملول، وليسدد أخ ناصح كريم، ويستتر الهفوة مني لامح
حليم، فإنني بالقصور معذور، على أن لا يسقط الميسور بالمعسور، فها أنا أقول وبأني
التوفيق ومنه نيل المأمول. سبق (صلوات الله وسلامه عليه) فخراً فجلاً أن يسابق، ولحق من
تقدمه فضلاً وأنى يلاحق، حتى غرس في قلوب أبت الهدى غرائس الاضغان، وغرس نفوسهم بمحمود
سعيه غرائس الاشجان، فأنتجت له نتائج الحسد والعدوان، ولم تأخذه في الله لومة لائم، جانب
النصف ومتع نفسه الزكية في الله بالتلف، وشغف بالقرب منه غاية الشغف، فاستوطن قباب الا
خطار، واستأجن شرب الراحة والاصدار، فلذلك التهب نفس كل حاسد بما أخفاه، وحاقد بسالف من
الكفر أرداه، فدعوه عن رتبته ودفعوه عن منزلته، ومنعوه من بلغته، وبالغوه في أذيته،
لكنه لحظ لإسلام بطرف الرحمة والالطاف وبسط له أنماطاً للشفقة والاعطاف، ولم يجعل للدنيا
في حماه منصباً، ولا خالط زلال مطلبه من أجائها مشرباً، فسالم في الله راغماً جد معطسه (1)،
واستبق الاسلام بانقياده وقد اتشح من الشرف جميل ملبسه، إذ كانت الدنيا لديه كقلامة طفر،
هانت عليه كما قال رسول الله (ص): يا علي إن الله زينك بزينة لم يزين

(1) المعطس: الانف. (*)